

## نوعا الإضافة

تقسم الإضافة على قسمين: إضافة لفظية (غير المحضة) ومعنوية (محضة).

١. الإضافة اللفظية (غير المحضة): ما كان المضاف فيها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة والمضاف إليه معمولا لتلك الصفة، ومن نماذجها "كأتم السرّ، ناصر الضّعيف، مؤاسي المريض، مرفوع الرأس، طيب القلب، لين الجانب".

قال ابن هشام: هي عبارة عما اجتمع فيها أمران، أمر في المضاف وهو كونه صفة، وأمر في المضاف إليه وهو كونه معمولا لتلك الصفة، وذلك يقع في ثلاثة أبواب، اسم الفاعل كضارب زيد، واسم المفعول كمعطى الدينار، والصفة المشبهة كحسن الوجه . هذا النوع من الإضافة لا يستفيد منه المضاف تعريفا ولا تخصيصا، فالمضاف لا يتعرف بالمضاف إليه وإن كان معرفة، وكذلك لا يتخصص به - بمعنى تقليل إبهامه وتقريبه من المعرفة - بل إن المضاف يبقى نكرة دائما مع هذا النوع من الإضافة.

والدليل على أن المضاف لا يتعرف في الإضافة اللفظية أنه يقع في مواضع النكرة، ولو استفاد التعريف، ما صح وقوعه في هذه المواضع، ومن ذلك:

- أ- وقوعه صفة النكرة، تقول "لي صديق كأتم السرّ طيب القلب".  
ب- وقوعه حالا، ومعلوم أن الحال لا تكون إلا نكرة غالبا، تقول: "عش في الحياة محمود السيرة نقي السريرة" وتقول: "جاء صديقي صارم الوجه حادّ القسّمات".  
ج- وقوعه مجرورا بالحرف "رُبّ" تقول: "رُبّ شاقّ الأمر هانّ صعّب، ورُبّ ميسور الأمر صعّب سهله" وما جاء في الأثر من "رُبّ قارئ القرآن والقرآن يلعنه".

أما أن هذه الإضافة لا تفيد التخصيص فلأن التركيبين قبل الإضافة وبعد الإضافة متساويان في المعنى بلا زيادة ولا نقصان، فقولنا: "الله مجيب الدعاء" يساوي في المعنى: "الله مجيب الدعاء". وخلاصة الأمر أن هذه الإضافة اللفظية لا تفيد التعريف ولا التخصيص، وهي تفيد التخفيف بحذف التنوين من المضاف، وكذلك نون التثنية والجمع المذكر، فلا شك أن قولنا: "الإنسان المثقف مصقول العقل والضمير" أخف مما لو قلنا "مصقول العقل والضمير"، وهذا هو السبب في أن هذه الإضافة سميت "لفظية" لأنها أفادت أمرا لفظيا هو التخفيف كما سبق .

ويطلق على هذه الإضافة اللفظية اسم "غير محضة" ومعنى المحضة: الخالصة، فهذه الإضافة إذن غير خالصة للإضافة، أو بعبارة أقرب، إنها إضافة غير حقيقية، إذ لا يترتب عليها ما يترتب على الإضافة الحقيقية من تعريف الاسم أو تخصيصه، ولذلك قالوا: إنها على تقدير الانفصال بين الكلمتين، فقولنا: "الفتاة رائعة الجمال" يساوي تماما: "الفتاة رائعة الجمال".

قال ابن هشام: وإنما سميت هذه الإضافة غير محضة، لأنها في نية الانفصال إذ الأصل "ضاربٌ زيداً" في "ضاربٌ زيد" وإنما سميت لفظية: لأنها أفادت أمراً لفظياً وهو التخفيف فإن "ضاربٌ زيد" أخف من "ضاربٌ زيداً".

٢. الإضافة المعنوية: هي ما انتفى منها الشرطان المذكوران أو أحدهما وهذا النوع هو الإضافة الحقيقية، وهي كثيرة جداً في اللغة العربية، مثل "عميدُ الكلية، طلابُ العلم، روعةُ الانتصار، ذلّةُ الهزيمة".

هذا النوع من الإضافة يستفيد منه "المضاف" التعريف أو التخصيص على النحو التالي:

١ - إذا كان المضاف إليه معرفة كان المضاف معرفة مثل: "في محاضرات النحو سهولةُ الأسلوبِ وثرأء الأفكار".

٢ - إذا كان المضاف إليه نكرة أفاد تخصيصه فقط دون تعريفه مثل: "قولٌ حقٌّ في وجهِ ظالمٍ شجاعاً ضميرٌ ودليلٌ حريةً".

ومن هذا يفهم لماذا سميت "معنوية" لأنها تفيد أمراً معنوياً هو تعريف المضاف أو تخصيصه. ومن هذا أيضاً يفهم لماذا سميت "محضة"؟ لأنها هي الإضافة حقيقة إنما الإضافة الخالصة التي يترتب عليها الأحكام السابقة، ولا يمكن فيها فصل المضاف عن المضاف إليه ولو على سبيل التقدير. هذا وقد درست كتب مسائل النحو العلاقة بين المضاف والمضاف إليه من جهة المعنى في الإضافة المعنوية وحدها؛ لأنها - كما سبق - هي الإضافة حقا التي يتلازم فيها المضاف والمضاف إليه ويتكاملان، بخلاف اللفظية فإن الإضافة فيها على تقدير الانفصال بين المضاف والمضاف إليه. وخلاصة ذلك: أن الإضافة المعنوية تأتي في اللغة العربية على صور ثلاث:

الأولى: ما تأتي بمعنى "في" وضابطها ما كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، وبعبارة أقرب: أن يصح إحلال المضاف في المضاف إليه وتقدير "في" بينهما، كقولنا: "سهرُ الليلِ ويقظةُ النهارِ" ومن كلام العرب: "عثمانُ شهيدُ الدارِ والحسينُ شهيدُ كربلاء، ومالكٌ عالمُ المدينة" وقول القرآن: {يَا صَاحِبِي السَّجْنِ} وقوله أيضاً: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}.

الثانية: ما تأتي بمعنى "من" وضابطها - في تحديد النحاة - ما كان المضاف إليه كلاً للمضاف، وبعبارة أخرى: ما كان المضاف جزءاً من المضاف إليه ويصح تقدير "من" بينهما، كقولنا "بدلّةُ صوفٍ وقميصُ حريرٍ وخاتمٌ ذهبٍ".

الثالثة: ما تأتي بمعنى "اللام" وهي غير النوعين السابقين، وهي كثيرة جداً في اللغة العربية، مثل "صدقةُ العمرِ وأستاذُ المادّةِ وحريةُ الوطنِ وحصارةُ الأمة".